

﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلٰةَ وَأَتَوْا الزَّكٰةَ وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِهٗ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾

الخبر:

انتصار الثورة السورية الكبرى وإسقاط نظام الأسد المجرم.

التعليق:

بعد ثورة دامت قرابة ثلاثة عشرة سنة مكّن الله تبارك وتعالى الثوار من إسقاط نظام الظلم والفساد والاستبداد بعد انسحاب عناصر الجيش السوري وهروب قياداته.

تلك الثورة التي انطلقت بشعارات مُشرقة مُزلزلة لكيانات الباطل، فقد صدحت الحناجر الطاهرة بقولها: "هي الله هي الله" ، وقولها: "إسلامية إسلامية ثورتنا إسلامية" ، وقولها: "الشعب يريد خلافة إسلامية" ، وغيرها.

وكانت تنشط أيام الجمعة من كل أسبوع تحت مسميات مباركة، مثل جمعة "لن نركع إلا لله" ، و الجمعة "راية رسول الله تجمعنا" ، و الجمعة "أمة واحدة ورایة واحدة وحرب واحدة" ، وغيرها...

هذه الشعارات لم تكن ترق لأعداء الأمة وحكامها الظلمة لا سيما نظام أسد الجائر، كونها تُشكّل تهديداً مباشراً للمفاهيم التي حاول المستعمر جاهداً غرسها في أبناء المسلمين، ترسّيحاً لثقافة الخنوع والرضا بالواقع المرير.

وقد أحسنّ الغرب الكافر بخطورة الأمر بعد الانتصارات التي حققها الثوار وبعد أن أوشك نظام بشار على السقوط، فسارع بتقديم الدعم له عبر إيران وحزبها في لبنان فضلاً عن روسيا التي ساهمت بشكل كبير في إعادة سيطرة بشار على أجزاء واسعة من سوريا.

فراح ضحية تلك الأحداث من الشهداء الآلاف، فضلاً عن تدمير المدن بالبراميل المتفجرة والقصف الوحشي.

تلك التضحيات الكبيرة كان أول ثمارها سقوط نظام حَكَم سوريا بعد قرابة ثلاثة وخمسين سنة عُرفت بوحشية منقطعة النظير، وباستبداد ودموية، إذ امتلأت فيها السجون بالأبراء والأنقياء الأتقياء، الذين أذاقهم زبانية النظام أشد وأقسى وأعنف أنواع التعذيب والتكميل مع السباب والشتم الفاحش، سقط ذلك النظام خلال بضعة أيام من تحرك جديد قام به الثوار، فتح الله لهم فيه، فأصبح الناس وقد انعموا من سلطان الإجرام وحزب البعث سيئ الصيت.

فاستبشر الناس خيراً، وفرح كل مسلم بزوال هذا الطاغوت، وتجدد الأمل بحياة كريمة لا ذل فيها ولا استعباد.

لكن، هل ستكون كما أراد الناس؟ وهل سيعتبر أهلاً في الشام بما مضى أم سيعاودون الدخول في نفق نظام أظلم لا يحكم بما أنزل الله تعالى؟

هل سيعتبر أهلاً في الشام من تجارب غيرهم كما حصل في مصر يوم أسقطوا مبارك ثم انتخبو مرسي - أملاً في التغيير - والذي لم يغيّر نظام الحكم عما كان عليه، ولم تكن السيادة لشريعة الله، ثم ما لبثوا أن أجهز على ثورتهم بانقلاب السيسي الذي عاد إليهم بسياسة أفجر من سياسة سابقيه؟

وهل ستنهون على أهلاً في الشام تلك التضحيات العظيمة والسنين المريرة التي مضت من عمرهم فيضيئوا ما تبقى من العمر في تجربة قاسية أخرى؟

أليس العزّ كل العزّ والكرامة كل الكرامة والرضا كل الرضا والأمن كل الأمان فيما شرع الله تبارك وتعالى وأنزل على رسوله ﷺ؟

أما آن لأهلاً في الشام أن يكونوا نبراساً لسائر الأمة بإعلان الحكم بما أنزل الله عزّ وجلّ بخلافةٍ راشدةٍ تحكم بكتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله ﷺ، فتلتّف حولهم الأمة، وتعود خير أمة أخرجت للناس؟

هل سيعي أهلاً في الشام أنّهم في مفترق طرق تاريخي، إما أن تكون لهم فيه كلمة الله تعالى، أو أن يختاروا ما يستجلبون به على أنفسهم المزيد من الذلّ والسوء؟

فيما أهلاً في الشام، كونوا قرّة عين لأمة سيدنا محمد ﷺ، وها هو حزب التحرير الذي عاش بينكم طوال الثورة، بسرّائهما وضرّائهما، يدعوكم لالتفاف حول مشروعه الذي أعدّ، ودستوره المستنبط من الأدلة الشرعية، فيكون لكم السبق والفضل، والسود والعز. ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلَهُ الْعِزَّةُ جَمِيعاً﴾.

واعلموا أنّ الخلافة قائمة، فذلك وعد ربّ لا يخلف الميعاد، وبشري الصادق المصدق عليه صلاة الله وسلامه، ولكنّها دعوة لكم أن تكونوا أنتم نواة العزّ الموعود، ومنطلق عودة الأمة أمة واحدة من دون الناس. ﴿وَإِنْ تَتَوَلُوا يَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾.

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

بلال زكرياء